تدعاه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
تماكثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا
ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها
حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري
اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون
قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم
بضرس قاطع يذرى الروايات اذراء الريح الهشيم لا مليء والله باصدار
ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما
بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه
تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر
يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر ومن كلام
له صلى الله عليه في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد عن
احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية
بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم

واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء فلهم ان يقولوا وعليه ان
يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه عن تبليغه وادائه
والله سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن
ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف
الظلمات الا به ومن كلام له صلى الله عليه قاله للاشعث بن
قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث
فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه عليه السلام بصره ثم قال
ويحك يا ابن اشعث ما عليك تمامي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حالك بن حالك منافق
بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما
مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري
ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد هو يريد عليه السلام انه اسر في الكفر
مرة وامن قومه دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد
الوليد باليمامة غرر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد
ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم ومن خطبة
له صلى الله عليه فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم و
وهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما عاينوا وقريب ما يطرح

Copyright © King's College London University